

ملامح التحضر في الريف العراقي: دراسة جغرافية

Features of Urbanization in the Iraqi Rural: A Geographical Study

م.د. نهى نعمة محمد البوعربي: قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة
كربلاء، العراق

Dr. Nuha Nima Muhammad AlBuarbi: Department of Applied Geography,
Faculty of Education for Human Sciences, University of Karbala, Iraq

Email: Nuha.n@uokerbala.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v3i10.715>

المستخلص:

تُعَدُّ ظاهرة التحضر في الوقت الحاضر من الظواهر المهمة، وتكاد تكون سمةً متكررةً في دول العالم كله، وإن كانت أشدَّ بروزاً ووضوحاً في الدول النامية، ويُشير مفهوم التحضر إلى الانتقال من الحياة الريفية أو المعيشية في الريف إلى حياة الحضر، ونلاحظ أن المجتمعات الريفية بدأت تُعاصر في الوقت الرَّاهن حالةً من شيوع مظاهر حضرية على نطاقٍ واسع، ويتصدَّر التكنولوجيا والإعلام، وتغيَّر الخصائص العمرانية في الريف قائمة الأسباب الكامنة وراء شيوع ظاهرة التحضر في الريف، وتقليل الفوارق بين الريف والمدينة، ولأهمية ظاهرة التحضر في المجتمع الريفي؛ فقد سلَّط هذا البحث الضوء عليها من خلال معرفة التحضر في الريف ومعرفة أبعاده وأهم النتائج التي تؤدي إليه، والكشف عن أهم المشكلات التي تُرافق عملية التحضر في الريف العراقي، كما ركَّز البحث على استعراض أهم ملامح التحضر في الريف، وقد توصلَ البحث إلى ضرورة الاهتمام بالخدمات الاجتماعية والتعليمية بشكل أوسع في العراق، من أجل توضيح مفهوم التحضر بالشكل الصحيح، وتزويد السكان بمعلومات أكثر عن التحضر، وخاصةً في المناطق الريفية، لتلافي وقوع السكان في المفهوم السلبي الذي ينتج عنه مشكلات التحضر. كما توصلَ البحث إلى أنه على الرغم من الجهود التي بُذلت لتطوير الريف العراقي وتحضره فإنه لا يزال يعاني من تدني الخدمات الأساسية فيه من خدمات صحية وتعليمية وبنى تحتية.

الكلمات المفتاحية: التحضر - تحضر الريف - ملامح التحضر - التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

Abstract:

The phenomenon of urbanization at the present time is considered one of the important phenomena, and it is almost a frequent feature in all countries of the world, although it is more prominent and clearer in developing countries. The concept of urbanization refers to the transition from rural life or living in the countryside to urban life. We note that rural societies have begun to experience, at the present time, a state of prevalence of urban manifestations on a large scale. Technology, media, and the change of urban characteristics in the countryside top the list of reasons behind the prevalence of the phenomenon of urbanization in the countryside and reduce the differences between the countryside and the city. Given the importance of the phenomenon of urbanization in the rural

community, this research sheds light on it by understanding Urbanization in the Iraqi countryside, knowing its dimensions and the most important results that lead to it, and revealing the most important problems that accompany the process of urbanization in the Iraqi countryside. The research also focused on reviewing the most important features of urbanization in the countryside. In order to clarify the concept of urbanization properly and provide the population with more information about urbanization, especially in rural areas, to avoid the population falling into the negative concept that results in urbanization problems. The research also concluded that despite the efforts made to develop and urbanize the Iraqi countryside, it still suffers from low basic services in terms of health, education services, and infrastructure

Keyword: Urbanization – Rural Urbanization – Features Urbanization – Economic and social changes.

المقدمة:

إن ظاهرة التحضر تُعد واحدة من الظواهر الديموغرافية الرئيسة؛ إذ أصبح نمو السكان من المشكلات التي تعاني منها الدول، ومنها منطقة الدراسة، وإن هذه الظاهرة أصبحت مُفَزَعَةً لبعض الدول لأسباب متمثلة في الزيادة الطبيعية، فضلاً عن الهجرة من الريف إلى المدينة. إن هجرة الريف في العراق تتجه إلى بعض المُدن دون الأخرى تبعاً لعوامل الجذب، فضلاً عن أن هذا التوسع يكون على حساب الأراضي الزراعية المحيطة وتحويلها إلى استعمالات أخرى. ويُعد الأخذ بمظاهر التحضر أحد أهم السمات الرئيسة للريف العراقي، إذ طرأ عليه عديدٌ من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية، ونلاحظها لا تزال تؤثر بشكلٍ مُتسارع في رسم خصائصه الريفية وهيكله البنيوي؛ مما أدى إلى رسم عديدٍ من مظاهر التحضر الريفي بدرجات مختلفة. لذا جاءت هذه الدراسة لتؤكد ضرورة صياغة سياسات خاصة بتوزيع السكان والربط بينها وبين التنمية الشاملة، وتقليل الفجوة بين الريف والمدينة لتوفير ظروف اقتصادية واجتماعية أفضل، ولتقدم ظاهرة التحضر في المجتمع العراقي وأهميتها وخاصةً في المناطق الريفية؛ فقد سلَّط البحث الضوء عليها.

مشكلة البحث:

هناك مشكلة تتمثل في عدم استقرار النظام الحضري على مسارٍ معيّن، بحيث يمكن التنبؤ به، ويجب أن يكون البحث العلمي الصحيح مرتكزاً على أساسٍ منهجي صحيح في اختيار مشكلة البحث، لأن المشكلة عبارة عن سؤال غير مُجاب عنه؛ لذلك تكون مشكلة البحث:

1- هل هناك تباين في ملامح التحضر في المناطق الريفية من العراق؟

2- ما تأثير التحضر في خصائص سكان العراق؟

فرضية البحث:

استند البحث على الفرضية:

1- التحضر في الريف العراقي لا يستند على النمو الطبيعي للسكان فقط، وإنما هناك تباين في اتجاهات التحضر في المناطق الريفية.

2- للتحضر في العراق آثارٌ عديدة تتمثل في الآثار الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف إلى التباين في ملامح التحضر في الريف، ومعرفة أسباب هذا التباين وانعكاساته التنموية ورصد التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي طرأت على الريف العراقي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في معرفة أبعاد ظاهرة التحضر في الريف من حيث دراسة النتائج التي تؤدي إليها، وتزويد المخطّطين وأصحاب القرار بالمعايير التي يمكن بموجبها تعيين الاتجاهات التي مرت بها عملية التحضر في المناطق الريفية، والتعرف إلى المشكلات الناجمة عنها من حيث الكم والنوع لمواجهة تحديات المستقبل.

حدود منطقة الدراسة:

تتحدّد منطقة الدراسة بالعراق، الذي يقع في شمال شرق الوطن العربي إلى الجنوب الغربي من قارة آسيا ممتدّاً من دائرتي عرض 6° - 29° - 27° - 37° شمالاً، ومن خطّي طول 39° - 38° - 36° - 48° شرقاً. ودوائر العرض تشغل امتداداً طوله بين الشمال والجنوب حوالي 925 كم. أما طول الامتداد الأفقي بالنسبة للخطوط الطول فيبلغ بين الشرق والغرب نحو 950 كم. مما يعني تقارب أقصى امتدادٍ أفقي أو رأسي.

أما حدود العراق مع الدول المجاورة، فتحده من الشمال تركيا، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت والسعودية، ومن الشرق إيران، ومن الغرب سوريا والأردن والسعودية، ويبلغ طول الحدود 3462 كم، منها 1300 كم مع إيران، و812 كم مع السعودية، و600 كم مع سوريا، و377 كم مع تركيا، و195 كم مع الكويت، و187 كم مع الأردن، يُضاف لها 60 كم مع الخليج العربي. خريطة (1). أما المساحة، فمع اختلاف التقديرات إلا إنها تبلغ بحسب المصادر الرسمية نحو 435052 كم² من ضمنها مساحة المياه الإقليمية البالغة 924 كم². ويضم العراق 18 محافظةً وهي (الأنبار، دهوك، نينوى، ديالى، أربيل، السليمانية، صلاح الدين، كركوك، بغداد، الحلة، كربلاء، النجف، الديوانية، المثنى، واسط، ميسان، ذي قار، البصرة) خريطة (2).

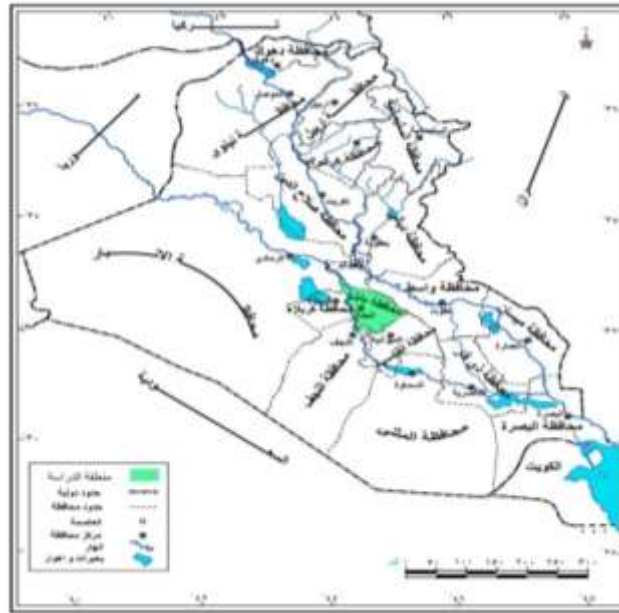
خريطة (1): موقع العراق من الوطن العربي



Source: ARCGIS Resource Centers .

المصدر: سيد ولي، ماجد، كربل، عبد الإله رزوقي، (1988)، مناخ العراق، البصرة، ص 34.

خريطة (2): الوحدات الإدارية في العراق



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، بغداد، 2007

المبحث الأول: مفهوم التحضر وعناصره.

أولاً: مفهوم التحضر:

التحضر عملية يتحوّل بمقتضاها المجتمع الريفي إلى مجتمع حضري، أو تأخذ القرية طابع المدينة، ويظهر التحضر من خلال صورتين متكاملتين هما⁽¹⁾:

أ- التحضر الطبيعي: الذي يعني أماكن الإقامة الدائمة للأفراد في المناطق الحضرية.

ب- التحضر الاجتماعي: الذي يعني العناصر الاجتماعية التي يكتسب الناس عن طريقها عناصر الثقافة المادية وغير المادية.

إن مفهوم التحضر (Urbanization) لا يعني فقط انتقال الناس من الريف إلى المدينة، أو التحوّل من العمل الزراعي إلى مختلف أشكال العمل في المدينة، فمثلاً، قد يكون الريفي متحضرًا إلى أبعد الحدود بالرغم من ثباته في المجتمع الريفي الذي ينتمي إليه، إذن فعملية التحضر تتضمن تغييرات جوهرية في قيم هؤلاء الناس.

وردت تعريفات كثيرة لعملية التحضر، فقد عرّف قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة التحضر بأنه (نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية)، وعرّفه ديفز أنه نسبة السكان الذين

1 السرياني، محمود محمد، (1412هـ)، ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية، (16)، ص 11.

يستوطنون المراكز الحضرية. ومن الخطأ التفكير في عملية التحضر بأنها نمو السكان⁽¹⁾. ويُعد Friedman أحد المخططيين، عرّف التحضر بشكل عام بأنه تركز السكان المنتشرين في مساحات واسعة وعاملين أساساً بالزراعة في مراكز صغيرة الحجم نوعاً ما، وتُشكل التجارة والصناعة نشاطاتها الأساسية⁽²⁾. وبغض النظر عما إذا كانت هذه العملية تنبثق من عناصر النمو السكاني الطبيعي أو الهجرة الداخلية. والتحضر بصفة عامة شرطٌ أساسي في عملية التحديث، ويرتبط بالتحول من النظم الاقتصادية الريفية إلى النظم الاقتصادية الصناعية، وكذلك بالانتقال من البيئة التقليدية إلى البيئة العصرية. وهو عملية من عمليات التغير الاجتماعي، ويحدد د. محمد كيلاي مفهوم التحضر من خلال النقاط التالية⁽³⁾:

1- حجم السكان في رُقعة معينة، هو المؤشر الناجح للتمييز بين المجتمعات الريفية والحضرية، لذلك يعرف التحضر بأنه تركز للسكان والأنشطة غير الزراعية في بيئة حضرية بأحجام وأشكال مختلفة.

2- الأنماط والروابط الاجتماعية، وأشكال التفاعلات الإنسانية والبيئية مع بعضهم بعضاً.

3- التمييز بين نمط الحياة البسيطة والمعقدة، أي إنه انتشار القيم، والسلوك، والتنظيمات الحضرية في مجال جغرافي معين.

ومما سبق يمكن القول إن التحضر يرتبط عند غالبية المخططين الحضريين والريفيين والجغرافيين بانتقال المجتمع من زراعي أحادي المهنة إلى مجتمع آخر متعدد الفعاليات (خدمية، تجارية، صناعية) وإن عملية تحوّل القرية إلى مركز حضري هو البداية الأولى لتحضر المجتمع الريفي.

ثانياً: الأرياف وعملية التحضر:

إن عملية تحديد الأرياف والحضر مكانياً ترتبط بالتعرف إلى ما الريف؟ وما الحضر؟ من حيث الشخصية والتكوين. فإن المسئول عن تحول منطقة أو مركز من مراكز الاستقرار الريفي إلى الشخصية والصفة الحضرية هو عملية التحضر، وهنا لا بد من معرفة ما عملية التحضر على وجه التحديد؟ لكي نتبع أثر هذه العملية في المناطق الريفية، وإذا كانت تؤدي إلى نقصانها أو

1) United nation, Multilingual Demographis Dictionary, English Section, Populiation Studies, No 29, 1958, P.18.

2) Friedman, John, Urbantransation, London, 1975, p6.

3) القباني، هبة فاروق (2007): المدينة (التعريف والمفهوم والخصائص) دراسة التجمعات الحضرية في سورية، جامعة دمشق - كلية الهندسة المعمارية، أبريل، ص12.

تبديلها عن صورتها الأصلية، وخاصةً أن الريف لم يعد مقتصرًا على إنتاج الغذاء فقط، وإنما ظهرت استخدامات جديدة فرضتها بشكل خاص ضغوط التحضر على الريف وما يرافقها من استخدامات غير زراعية، الأمر الذي يتطلب إيجاد توازن فيما بينها، وأغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أشارت إلى أن عملية التحضر لها ثلاثة عناصر أساسية هي⁽¹⁾:

أ- **العناصر السلوكية**: هذا المجموعة تخص المكتسبات والخصائص الفنية للأفراد، وبالتالي فإن المحصلة الفكرية والمادية الناتجة عن الخبرات الفردية والجماعية تحكم نوع الأفراد وسلوكهم وعاداتهم.

ب- **العناصر البنائية**: ترتبط هذه المجموعة بأنواع النشاط الذي يُمارسه السكان، لكن لها صلة خاصة بالنشاط الاقتصادي للسكان، والتغيرات التي تطرأ عليه في قطاعات السكان المختلفة وعبر الأقاليم المختلفة، ومن واقع نوع النشاط الاقتصادي للسكان فيمكننا تحديد الطريقة البنائية للإقليم، وما إذا كان في النهاية حضريًا أم ريفيًا.

ت- **العناصر السكانية أو الديموغرافية**: جاءت أهميتها نتيجة لترابط النمو الحضري بالتراكمات السكانية الكبرى، وليس من الصدفة أن أكبر المراكز الحضرية نشأت وتطورت وسط إقليم تراكمات سكانية كبرى، لذا فلا بد من دراسة العناصر الديموغرافية وأثرها في عملية التحضر.

مما سبق يمكن أن نلخص أهم الحقائق الخاصة بالاستقرار الريفي والتحضر:

1- إن العلاقة بين كثافة عمليات التحضر وبين سيادة نظام الاستقرار الريفي وتكوين شكل البيئة الريفية المتحضرة هي علاقة عكسية قوية.

2- الحكم على درجة التحضر أو الريف من خلال السلوك الاجتماعي وحده لا يكفي، وإنما يجب أن تكون هنالك قاعدة اقتصادية وبيئية يمكن أن تحكم نوع النشاط، وبالتالي مستوى المعيشة والسكان.

3- إن أردنا أن نحكم أو نقيم التحضر في الأرياف فلا يمكن أن نستند على نظرية اقتصادية أو اجتماعية أو سكانية مُنفردة، لكن يجب أن يتم هذا التقييم على الاستيعاب الكامل للظروف.

(1) البطيحي، عبد الرزاق، (1982)، خطاب، عادل عبد الله، جغرافية الريف، مطبعة جامعة بغداد، ص31.

المبحث الثاني: ملامح التحضر في الريف العراقي.

أولاً: التحضر في العراق:

تُعد ظاهرة التحضر في العراق من الظواهر القديمة؛ فأول ثورة حضرية عرفتتها البشرية حدثت في المنطقة العربية ومن ضمنها العراق، إذ يُعد العراق إحدى الدول النامية، ويتميّز بالصفة الريفية السائدة على سكانه حتى بداية العقود الأخيرة من القرن الماضي؛ إذ سجّل تاريخ البشرية القديم نشوء مدن مشهورة واندثارها، كبابل وآشور ونيينوى وطيبة وقرطاج، ولا تزال المنطقة العربية تشهد تزايداً وتسارعاً في عملية التحضر وتتسع على حساب مساحات شاسعة من الريف.

بقيت نسبة سكان الحضر في العراق ثابتة للفترة من 1867-1932 إذ شكّلت نسبة 25%، وبلغ عدد السكان 808 نسمة بعد أن كان 310 نسمة، وبلغ معدّل النمو 5.7% لفترة 1957-1965⁽¹⁾. وأدى التطور السريع والعاصف الواقع إلى اختفاء عالم البداوة، فقد هبطت نسبتهم من 35% في القرن 19 إلى 4% عام 1957، ثم إلى 1% في ثمانينيات القرن العشرين⁽²⁾. وقد تسارعت عملية تحول المجتمع الزراعي - الريفي إلى مجتمع حديث - حضري في عملية مستمرة منذ عام 1950، وازداد في الستينيات والسبعينيات، تُغذيه أزمة الزراعة في المناطق الريفية، وما عاد المجتمع العراقي زراعياً ولا ريفياً⁽³⁾.

يتضح لنا من الجدول (1) والشكل (1) أن عدد سكان الحضر عام 1947 بلغ (1734) نسمة وشكّل نسبة (35.9%) في حين بلغ عدد سكان الريف (3092) ألف نسمة شكّل نسبة (64.1%)، ونلاحظ التغير الواضح في نمو سكان الحضر عام 1977؛ إذ شكّل سكان الحضر (63.7%) بسبب سياسة الدول في دعم الاستثمارات في المدن مما أدى إلى نموها وتطورها. أما في عام 1978، فقد ازداد إلى (11496) ألف نسمة وبنسبة (70.2%) لسكان الحضر و(4866) ألف نسمة سكان الريف وبنسبة (29.8%) عام 1987؛ إذ بلغ ذروته بسبب الحصار الاقتصادي واهتمام الدولة بالزراعة مما سبب هجرة معاكسة للمناطق الريفية، لكن ارتفعت نسبة سكان الحضر إلى سكان الريف عام 2022، ووصلت إلى (30.2%)؛ إذ انخفض أعداد سكان الريف إلى أكثر من النصف،

1 كوستيلو، فينسنت فرانسيس، (1984)، التحضر في الشرق الأوسط، ترجمة رمضان عريبي خلف الله، مراجعة أمين توفيق، طرابلس - ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ص73.

2 داوود، (2006)، هشام، المجتمع والسلطة في العراق المعاصر (في المجتمع العراقي: حفريات سوسيولوجية في الإثبات والطوائف والطبقات)، بيروت - بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، ص165.

3 عبد الجبار، فالح، (1995)، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، ص107.

مقارنةً مع عام 1957، ويُعزى ذلك إلى مجموعة من الأسباب تمثلت في الهجرة من الريف إلى المدينة، وبعوامل اقتصادية تتمثل في انخفاض المستوى المادي لسكان الريف في منطقة الدراسة.

ثانيًا: العوامل المؤثرة في تحضر الريف (مشكلات التحضر في العراق):

للتحضر آثار سلبية، فهو ليس عملية تغيير إيجابي للمجتمع، فبواسطته تتم تغييرات في سلوك السكان وأفكرهم ومعتقداتهم وعملهم وطرق معيشتهم، فمن الطبيعي أن ترافق هذه التغييرات مختلف المشكلات. وأشار أحد علماء الاجتماع إلى المشكلات الرئيسية المرتبطة بالتحضر، وتأخذ جانبين⁽¹⁾:

1- سرعة النمو الحضري بشكل لا يتماشى مع نسب نمو السكان.

2- وتتركز السكان في مناطق على حساب مناطق أخرى.

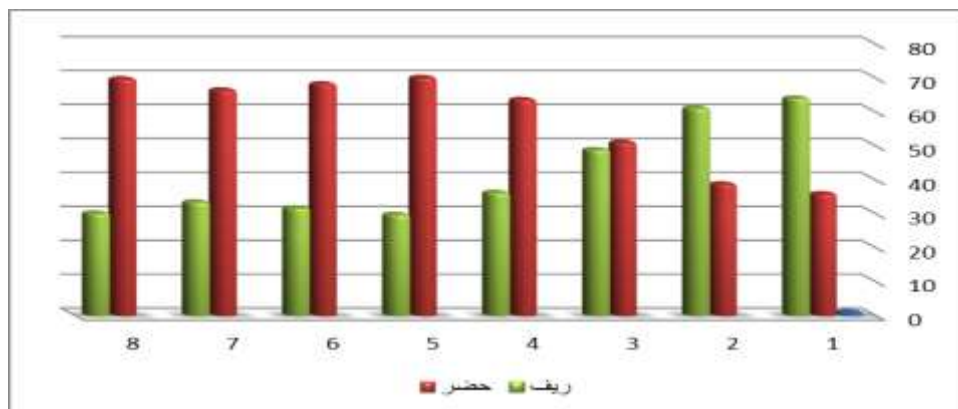
جدول (1): يوضح سكان العراق (حضر وريف) للمدة من 1987-2022

المجموع	ريف		حضر		العام
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
4816	64.1	3092	35.9	1734	1947
6340	61.2	3854	38.8	2445	1957
8097	48.9	3935	51.1	4112	1967
12000	36.3	4354	63.7	7646	1977
16335	29.8	4866	70.2	11469	1987
22046	31.7	6977	68.3	15069	1997
39128	33.5	9939	66.5	19752	2007
42248	30.2	12730	69.8	29518	2022

المصدر: 1- الجهاز المركزي للإحصاء، المجامع الإحصائية من 2018-2019، جدول (7/2) والمجموعة الإحصائية 2021-2022، الجدول من (2-7)، والمجموعة الإحصائية 2007، الجدول (6/2)؛ 2- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، المجموعة الإحصائية لمنظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 2000، نيويورك، ص 24؛ 3- الأنصاري، فاضل، (1980)، مشكلة السكان: نموذج الطر العراقي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص 244.

(1) النجم، عقيل حسن ياسر، (2019)، السكان والتحضر في الوطن العربي دراسة جغرافية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، ت، ص 305.

شكل (1): يوضح سكان العراق (حضر وريف) للمدة من 1987-2022



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (1).

كما وصف (دايميتغ) تحضر الريف بأنه عملية تغير حضاري في أنماط الحياة، وحدّد له خمسة عوامل هي: 1- زيادة العمالة غير الزراعية. 2- تنوع هيكل الاقتصاد. 3- تحضر أنماط الحياة. 4- انتشار وسائل الإعلام. 5- تعزيز القيم ورفع المستوى التعليمي⁽¹⁾. ومن أهم المشكلات الناجمة عن التحضر السريع وغير المتكافئ في العراق هي:

1- التغير في الأنشطة الاقتصادية: يمكن تعريف التحضر بأنه التحوّل من حرفة الزراعة إلى الأنشطة الاجتماعية والصناعية والخدمية، ويشير إلى التغير في الأنشطة السكانية بالريف من الأنشطة الأولية (الزراعة والصيد) إلى الثنائية (الصناعات التحويلية) والثلاثية (الخدمات والتكنولوجيا) إلى تغير في قطاع الإنتاج⁽²⁾، وتنوع في استخدامات الأرض؛ مما يؤدي إلى التحول الحضري الذي أصبح من إحدى سمات الريف العراقي. يتبين من الجدول (2) التناقص الواضح في نسب الأنشطة الأولية في الريف مع زيادة في الأنشطة الأخرى وعلى كافة المستويات؛ إذ نلاحظ تناقصاً واضحاً في القطاع الزراعي، ففي عام 1985 كان يشكل (24.5%) فتناقص إلى (13.6%) عام 2008 وإلى (18.9%) عام 2022، بينما نلاحظ تزايداً واضحاً في القطاعات الأخرى، بسبب تدهور القطاع الزراعي في الريف العراقي لما يعانيه من الإهمال في كافة المستويات، ما أدّى إلى زيادة الهجرة من الريف إلى المدينة لتوفر فرص العمل في قطاع الخدمات أو الوظائف الحكومية، فضلاً عن تنوع في الأنشطة الخدمية والتوسع في استخدام

L Rural Urbanization and Religious Transformation; A Case of Zhangdian, Zhijun (1 P5., 2004, internet ; www.lincolnst.edu.Town

(2) سري، عزة أمين، (1989)، المناطق الريفية المحتوى في العمران الحضري دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الهندسة - جامعة القاهرة، ص16.

المكننة الزراعية وانخفاض خصوبة الأرض الزراعية وجودتها، وغيرها من العوامل التي أدت إلى تدني دور القطاع الزراعي في العملية الاقتصادية وتراجعها إلى حد كبير.

جدول (2): نسبة العاملين في القطاعات الاقتصادية الثلاث للمدة من 1985 - 2022

القطاع	1985	1995	1996	1999	2008	2022
الزراعة	24.5	12.8	10.7	10.6	13.6	18.9
الصناعة	23.5	24.6	24.2	22.4	14.8	24.1
الخدمات	52	62.6	65.1	67	71.7	72.1

المصدر: 1- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، التقارير الاقتصادية العربي الموحد لسنة 2010، ملحق (10/2)، ص 314. 2- الجهاز المركزي للإحصاء، المجامع الإحصائية 2022، إحصاءات ومسح القوى العاملة في العراق لسنة 2021-2022، ص2.

2- التغيرات الاجتماعية: إن التحضر، أيًا كان نمطه، يرتبط بالبناء الكلي للمجتمع ويرتبط بكل جوانب حياة المجتمع، وهو عملية مؤثرة في النظم الاجتماعية المكونة للتركيب الاجتماعي، ومن الطبيعي أن تكون الأسرة هي أكثر النظم تأثرًا بالتحضر، ولعل أول هذه التأثيرات وأهمها يتمثل في تحول نمط الأسرة وتغيرها في المجتمعات الريفية إلى نمط آخر يتناسب ويتلاءم مع النشاط الصناعي. مما يسبب مشكلات عديدة. إذ يزيد من التوتر والتمزق الاجتماعي فضلًا عن عدم القدرة على التكيف مع البيئة الناجمة عن التحضر نتيجة اختلاف القيم وأساليب الحياة في الريف قبل التحضر⁽¹⁾. كما أدى التصنيع إلى دخول الآلات في العمل الزراعي، وبالتالي قلة الحاجة للأيدي العاملة الزراعية مما شجع أفراد العائلة الريفية على ممارسة أعمال أخرى. وهذا أدى إلى خلل في منظومة ارتباط الأسرة التي كانت قائمة سابقًا تمهيدًا لتفككها⁽²⁾.

3- المستوى التعليمي: يُعد التعليم أحد أهداف التنمية في جميع المجتمعات، وهو أحد العوامل التي تؤدي إلى قطف ثمارها، ويرتبط التحضر بالتعليم دون تمييز بين النوع والجنس؛ إذ يعد مؤشرًا حقيقيًا للتحضر في أي مجتمع، وخاصة تعليم الفتيات؛ إذ إن معدلات تعليم الإناث في الريف هي في العادة معدلات قليلة جدًا⁽³⁾. وكان للإلزامية التعليم ومجانيته في العراق دور بارز في عملية التغيير، وتجلّى ذلك في تحسين المستوى الثقافي والمظهر الحياتي للسكان والنهوض بالريف، إلا إن أهم التحديات التي تواجه المجتمع الريفي في العراق تتمثل في تطوير النظام

1 سيف الدين، ميرفت مصطفى، (1979): التحضر السريع ومشكلاته، مجلة عالم الفكر وزارة الإعلام، الكويت، ص63.

2 خضر، حمزة جواد، مطرود، أحمد جاسم، (2016)، التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على العائلة الريفية دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 26، ص306-307.

3 منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو)، (2016)، ص74.

التعليمي بما يحقق تكافؤ الفرص التعليمية للمجتمع وتعميم التعليم الأساسي للإناث في الريف؛ إذ تُشير الإحصاءات والمعلومات إلى أن نسبة الأمية في الريف العراقي هي الأعلى في المنطقة العربية؛ إذ تتراوح نسبة الأمية في عام 1997 بين (18-20%) وتُقدر نسبة الأمية بين النساء (26.4%) مقارنة بـ (11.6%) بين الرجال⁽¹⁾، والمجتمعات الريفية تأثرت بالأمية بشكل أكبر من المجتمعات الحضرية.

أشارت إحصاءات وزارة التخطيط إلى أن هنالك تبايناً كبيراً في المستوى التعليمي للسكان في الريف عن الحضر؛ إذ بلغت نسبة الأمية في الريف العراقي لعام 2004 (43%)، بينما انخفض إلى (11.6%) بالنسبة للذكور و(26.4%) بالنسبة للإناث عام 2007⁽²⁾، وبلغت عام 2021 (17.2%). جدول (3). ويعزى هذا الهبوط في نسب الأمية إلى زيادة الوعي بأهمية التعليم والرغبة في الحصول على فرص العمل، ويتضح من الجدول (3) والشكل (2) أن نسبة الأمية في الريف مرتفعة مقارنة بالحضر؛ إذ بلغت في الريف (17.2%)، بينما لم تزد نسبتها في الحضر عن (10.3%)، أي إن الفرق بينهما (7.1%)، أما نسبة من يحملون الشهادة الابتدائية فهي ترتفع نسبتها في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية؛ إذ بلغت (31.4%) في الحضر، أما في الريف، فقد بلغت (27.6%)، وترتفع نسبة سكان الحضر من حملة شهادة المتوسطة والإعدادية عنها في الريف؛ إذ بلغت (8.2%) للذكور و(6.5%) للإناث على التوالي، وتنخفض في الريف لتصل إلى (6%) (4.8%) على التوالي، أما الدبلوم والبيكالوريوس فكانت حصتهم (2.9%) للذكور (3.4%) للإناث في الحضر و(1.2%) (1%) في الريف. ومن الطبيعي أن ترتفع نسبتهم في الحضر عنه في الريف، وذلك يتفق مع طبيعة الحياة في المدينة التي تحتاج إلى العمل فيها إلى المؤهلات التعليمية مقارنة بالريف.

جدول (3): التحصيل التعليمي للسكان الريف عام 2021

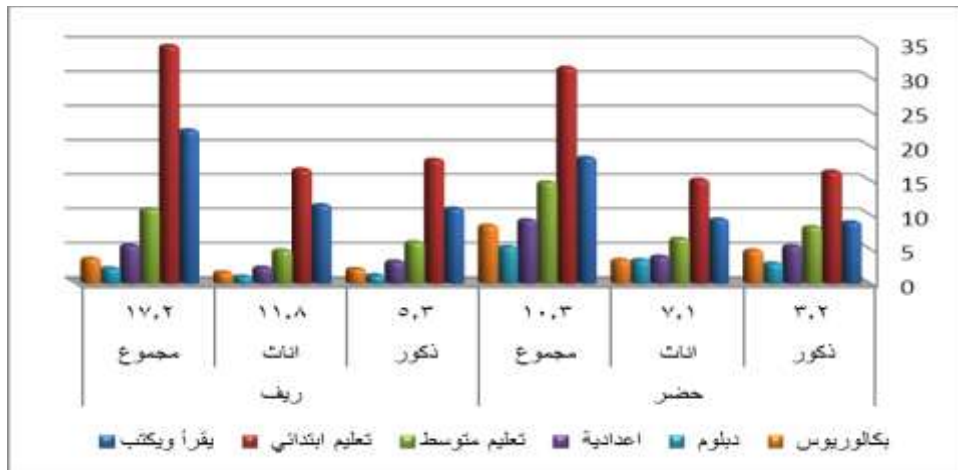
التحصيل التعليمي	حضر			ريف			إجمالي		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
أُمِّي	3.2	7.1	10.3	5.3	11.8	17.2	7.6	17	12.3
يقرأ ويكتب	8.9	9.3	18.3	10.9	11.4	22.3	19.1	19.8	19.4
تعليم ابتدائي	16.3	15.1	31.4	13	14.6	27.6	33.6	31.1	32.3
تعليم متوسط	8.2	6.5	14.7	6	4.8	10.8	15.1	12	13.6

1 تقرير مركز المعلومات للبحث والتطوير ومنظمة تموز للتنمية الاجتماعية في العراق: <http://www.non14.net>
2 جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجامع الإحصائية 2021-2022، إحصاءات مسح أحوال الأسرة المعيشية في العراق 2004، (جدول 5/15).

8.1	6.8	9.4	5.5	2.3	3.2	9.2	3.9	5.4	إعدادية
4.4	4	4.8	2.2	1	1.2	5.3	3.4	2.9	دبلوم
7	6	8	3.6	1.6	2.1	8.4	3.4	4.8	بكالوريوس

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجاميع الإحصائية 2021-2022، إحصاءات مسح الأحوال الاجتماعية والصحية في العراق 2021، (جدول 17/19).

شكل (2): التحصيل التعليمي للسكان الريف عام 2021



المصدر: بالإعتماد على بيانات جدول (3).

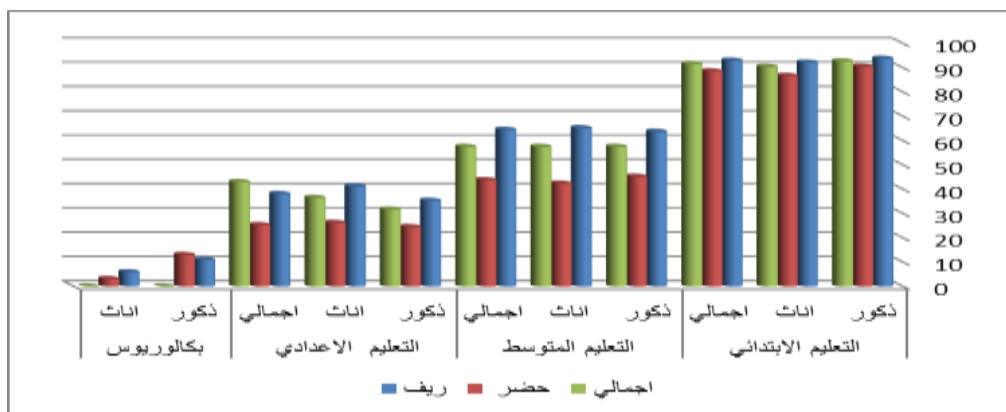
ويبين الجدول (4) والشكل (2) معدل الالتحاق بالتعليم الإبتدائي على مستوى العراق إذ بلغ (91.6%) وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع النسب الأخرى ويعود السبب في ذلك إلى قانون إلزامية التعليم في المرحلة الابتدائية في العراق، شكل الذكور نسبة (93.8%) شكل (2) بينما نسبة الاناث في الريف كانت منخفضة مقارنة بالذكور فبلغت (86.7%)، بينما بلغ معدل التحاق الذكور بالتعليم المتوسط (63.7%) والآنث (41.2%) في الريف. بينما حملة شهادة الإعدادية لم يتجاوزوا في الريف (25.3%) وهي نسبة قليلة مقارنة بالحضر (38.1%)، ويعود السبب في تدني المستوى التعليم إلى: غياب الدعم الحكومي لبناء مدارس جديدة في المناطق الريفية وخاصة البعيدة منها ساهم بشكل كبير بعدم التحاق الطلبة إلى المدارس بسبب غياب طرق ووسائل النقل وتقلبات المناخ في تلك المناطق. ومشكلة تسرب الطلبة وعدم إلتحاقهم بالدراسة، وبالتأكيد فان هؤلاء المتسربين سنة بعد سنة من مقاعد الدراسة وبعد مرور سبع سنوات من الظروف الصعبة أوجد شريحة أمية شابة جداً كانت في السابق مقصورة فقط على كبار السن.

جدول (4): الملتحقين بالتعليم في ريف العراقي حسب الجنس والبيئة 2018

التفاصيل	التعليم الابتدائي			التعليم المتوسط			التعليم الاعدادي			بكالوريوس
	ذكور	اناث	اجمالي	ذكور	اناث	اجمالي	ذكور	اناث	اجمالي	
ريف	93.8	92.2	93	63.7	65.2	64.5	35.3	41.2	38.1	11
حضر	90.5	86.7	88.6	45.2	42.4	43.8	24.5	26.2	25.3	13
اجمالي	92.7	90.4	91.6	57.5	57.5	57.5	31.7	36.5	43	-

المصدر: المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاء التنمية البشرية، واقع المرأة الريفية في العراق، حقوق الطباعة للجهاز المركزي للإحصاء، CSO، 2019، ص14.

شكل (3): الملتحقين بالتعليم في ريف العراقي حسب الجنس والبيئة 2018



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (4).

ثالثاً: ملامح التحضر في الريف العراقي:

يمكن أن نستخلص ملامح التحضر الريفي من الشعور الجماعي أو يمكن أن نُسمّيه الانطباع العام Overall Impression، ويمكن رصده من استطلاع رأي السكان داخل بيئتهم الريفية، ولا يوجد حدود أو قوانين تميز الحضر والريف سوى قرار البشر حسب رأي (محمد)، إذ أشار إلى أن التمييز بين ما هو حضري أو ريفي لا يعدو إلا أن يكون رأياً شخصياً⁽¹⁾.

وأما بالنسبة لملامح التحضر في الريف العراقي، فنلاحظ أن التحضر يقتصر فقط على المناطق الحضرية، إذ إن التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تعاني منه المناطق الريفية

1 جابر، محمد مدحت (2006) جغرافية العمران الريفي والحضري مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص165.

في العراق، دفع كثيرًا من سكانها إلى الهجرة نحو المدن⁽¹⁾، في المقابل تدهورت البيئة الريفية والبدوية، والتي أضحت مكبًا للنفايات التي يصعب التخلص منها لا سيما المدن الجنوبية كالبصرة والناصرية⁽²⁾. ويوضع الجدول (6) والشكل (5) أن معدّل نمو سكان الحضر في العراق قد فاق معدل هذا النمو لسكان الريف للأعوام من 1985-2010، وإسقاطات هذا النمو لغاية سنة 2025، ونلاحظ ازديادًا في نسب التحضر، إذ بلغت في عام 1985 (68.8) زادت إلى (74.5) عام 1995، وبلغت في عام 2015 (81.6) ويتوقع أن تزداد في عام 2025 إلى أكثر من (83.9)، شكل (5)، وأهم العوامل التي ساعدت على التحضر والنمو الحضري هي⁽³⁾:

1- **الهجرة من الريف إلى المدينة:** تحدّث حركة الهجرة من الريف إلى المدن نتيجة لمجموعتين من القوى، فالقوى الطاردة من الأرياف التي تتمثل في الأوضاع الاقتصادية الصعبة في الريف، أما الجاذبة في المدن فتتمثل في الارتفاع النسبي لمستوى الأجور في المناطق الحضرية وتوفر فرص العمل.. إلخ.

2- **الزيادة الطبيعية** للسكان نتيجة للتطور في الخدمات الصحية والثقافية.

3- **الامتداد الحضري للمدن** وتوسعها وزحفها إلى الأراضي والتجمعات السكانية المحيطة بها، فتتوسع عمرانيًا على المناطق المجاورة وما تحويه من مستقرات بشرية فتصبح جزءًا من المدينة بعد أن كانت ريفية.

ومما سبق، نتبيّن أنه بالرغم من الجهود التي بُذلت للحد من الهجرة من الريف إلى المدينة، لكنها لم تقلح في ذلك؛ إذ لا يزال الريف يعاني من التخلف وتدني خدماته، فضلًا عن إسهام الحكومة في رفع نسبة التحضر بقرارات إدارية صادرة عن مؤسسات تخطيطية برفع مستويات بعض القرى وتحويلها إلى مدن. إلا إنه يمكن ملاحظة بعض ملامح التغيرات التي طالت الريف العراقي في شكله نمطه نتيجة توافر بعض صفات التحضر ومظاهره، وبدأت ملامحه واضحة فيما يلي:

1- **الخصائص العمرانية:** إن أهم ما يميز البيوت في الريف البساطة والجمال، وفي الوقت نفسه تُلبّي الحاجة السكنية لقطاعات كبيرة من المجتمع وهي بذلك تتناسب مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والعادات والتقاليد الموروثة، ومستوحاة من التراث العراقي شكلاً ومضمونًا، وذلك باستخدام عناصر معمارية معروفة، كالسقوف والقُباب والأقواس والعقود، وفي بيوت الريف

1 حسين، قاسم الياسري (2013)، اتجاهات التحضر في العراق وإيران دراسة مقارنة، مجلة آداب البصرة، العدد 65، ص277.

2 الياسري، حسين قاسم، المصدر نفسه، ص277.

3 الشديدي، حسين أحمد، (2013)، اللامركزية أسلوب تنموي إقليمي لمعالجة مشكلات التحضر المفرط في العراق، مجلة المخطط والتنمية، العدد 27، ص3-4.

يستغني كلياً عن الحديد والكونكريت، ويُستعاض عنها بمواد خام طبيعية ومحلية كالطابوق الطيني والحجر والجص، ولا يزال استخدام اللبن معروفاً في الريف العراقي وعلى نطاق محدود في البيوت الريفية أيضاً، ومن أهم مميزات المسكن الريفي⁽¹⁾:

- استخدام مواد بناء محلية في بنائها.
- تمتاز بمقاومتها الجيدة والقدرة الكبيرة على عزل الصوت والحرارة والرطوبة.
- توفر الاطمئنان والشعور بالراحة.

إن الريف العراقي شهد في الآونة الأخيرة تغييرات في الخصائص العمرانية، ونلاحظ التطور الكبير في الريف زيادة أعداد المساكن وإحلال المساكن ذات الطراز الحديث محل القديمة، وقد اتسم هذا التغيير بعدد من السمات والخصائص الحضرية.

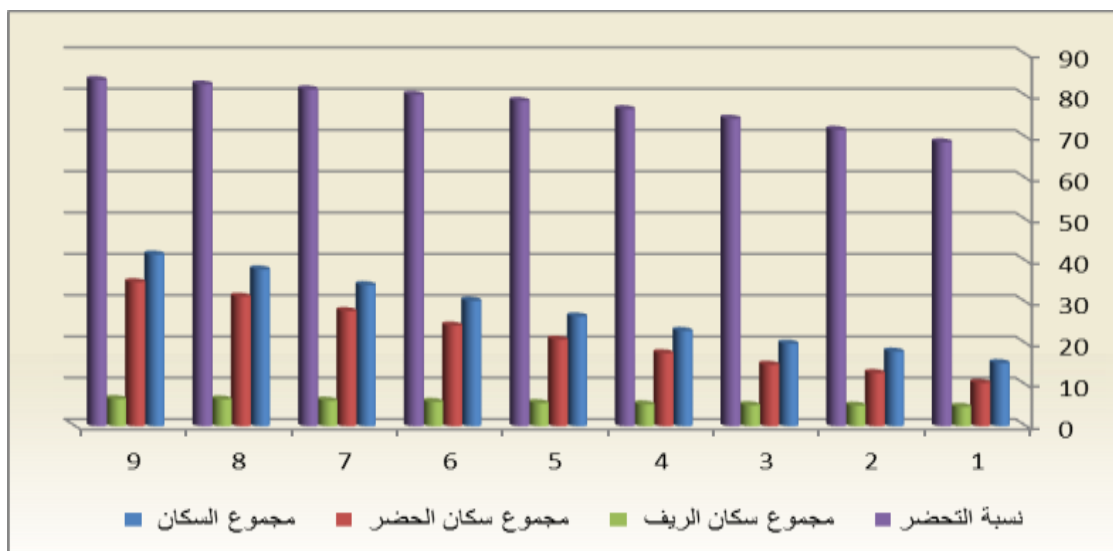
جدول (6): مجموع السكان والمعدل العام لنمو سكان الحضر والريف للمدة من 1985-2010 وإسقاطات عام 2015

السنوات	مجموع السكان	مجموع سكان الحضر	مجموع سكان الريف	نسبة التحضر
1985	15.3	10.5	4.7	68.8
1990	18.1	12.9	5	71.8
1995	20	14.9	5.1	74.5
2000	23.1	17.7	5.3	76.8
2005	26.6	21	5.6	78.8
2010	30.4	24.4	5.9	80.3
2015	34.2	27.9	6.2	81.6
2020	38	31.4	6.5	82.8
2025	41.6	34.9	6.6	83.9

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2005، ص16-25.

(1) الأنصاري، رؤوف محمد علي (2009)، بيوت جديدة في القرى الأرياف تتألف مع بيئتها العراقية الخاصة، جامعة أهل البيت.

شكل (5): مجموع السكان والمعدل العام لنمو سكان الحضر والريف ونسبة التحضر في العراق للمدة من 1985-2010 وإسقاطات عام 2015



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (6).

يشير الجدول (7) إلى عدد الوحدات السكنية في الريف العراقي لعام 1997-2009، إذ بلغ عدد الوحدات عام 1997 (621797) وحدة سكنية، وفي الريف ازداد إلى (1375512) وحدة سكنية في عام 2009، وكذلك زاد مجموع الأسر الريفية؛ فبعد أن كان (696154) أسرة عام 1977 ازداد إلى (1255565) في عام 2009.

جدول (7): عدد الوحدات السكنية وعدد الأسر حسب البيئة للسنوات 1997-2009

التفاصيل	1997			2009		
	حضر	ريف	المجموع	حضر	ريف	المجموع
الوحدات السكنية	1518697	621797	2140494	3435043	1375512	4810555
مجموع الأسر	1798153	696154	2494307	3440700	1255565	4696265
متوسط حجم الأسرة	7.1	10	7.7	6.3	7.8	6.7

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، المراجع الإحصائية 2021-2022، نتائج التقييم والحصر لعام 2009، (جدول 58/2).

2- جودة الخدمات: تبدلت في الوقت الراهن صورة العمران الريفي القديم، وتبدلت معه الصورة التقليدية للبيئة الريفية، وعلى الرغم من ذلك، لا يزال الريف يعاني من عديد من المشكلات، والجدول (8) يوضح مدى رضا السكان عن مستوى الخدمات المتوفرة في الريف من حيث الكفاءة

والكفاية، منهم نسبة (17.9) % أبدو عدم سخطهم على السكن، ونسبة (6.4%) عن نُدرة الخدمات الصحية ورضاها في الريف. أما بالنسبة للخدمات التعليمية فقد أكد نسبة (13.7%) عن السخط.

3- ملامح التغير الاجتماعي: تتمثل الملامح الاجتماعية بالتعديلات والتحولات التي تطرأ على الأدوار والوظائف والقيم والاتجاهات والمواقف الحضارية للفرد أو الجماعات⁽¹⁾. إن المجتمع الريفي العراقي كما هو معروف، يتكون من وحدات قَبَلِيَّة عشائرية صغيرة تحكمها العادات والتقاليد، ولكن نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية، بدأت ملامح التغير تسير ببطء من الناحية الاجتماعية، لأن الإنسان، بغض النظر عن قَوْمِيَّتِهِ، يتمسك بقيمه وعاداته وتقاليده، مما يؤدي إلى صراع بين القديم والحديث. إلا أن المجتمع العراقي شهد تغييرات عديدة أثَّرت في التركيب الاجتماعي وبناء الأسرة الريفية وبدأت ملامح التحضر بتفكك الأسرة الكبيرة التي كانت تُولَّف العلامة الحضارية الفارقة ونتيجة لتبدل الظروف الاجتماعية وغزو الروح الحضارية والهجرة من الريف إلى المدينة أخذت الاسر المركبة تتناقص تدريجياً، وتنافسها في الإنتشار الاسر الصغيرة (النووية)، فبعد أن كانت الأسرة المركبة تشكل 82% عام 1940 إنخفضت لـ(34%) عام 1980 بينما إرتفعت نسب الأسر النووية إلى 66% ويعود السبب في ذلك إلى التنمية الاقتصادية وشيوع معالم التصنيع في المجتمع حقبة الخمسينات من القرن الماضي⁽²⁾.

جدول (8): يوضح توزيع السكان حسب مدى الرضا عن توفر الخدمات في الريف عام 2012

مستوى رضا السكان	غير راضٍ تماماً (ريف)	غير راضٍ تماماً (حضر)
السكن	17.9	19.3
الصحة	6.14	7.5
التعليم	13.7	13.8
الدخل	20.2	19.8
الأمن	4.7	4.7

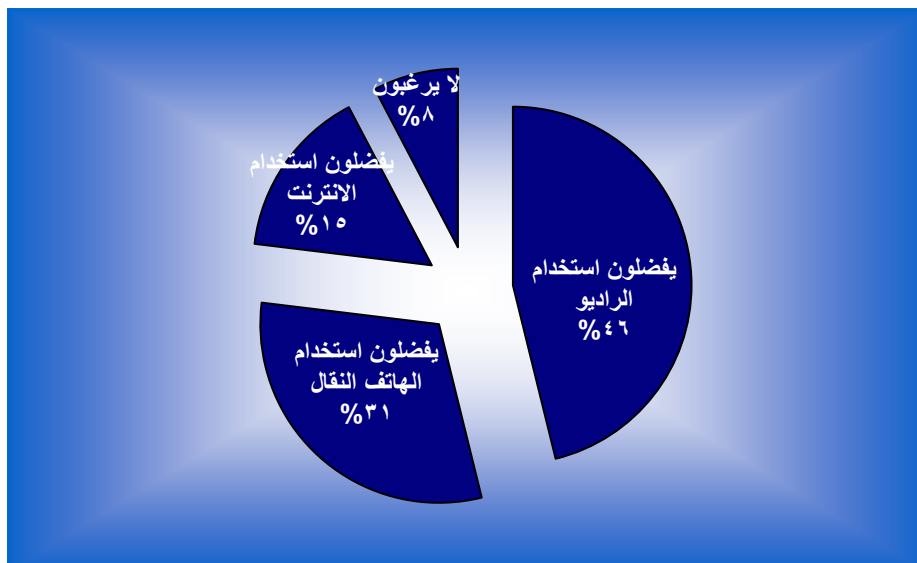
المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجامع الإحصائية 2021-2022، إحصاءات مسح أحوال الأسرة المعيشية في العراق 2004، (جدول 58/15).

(1) معجم العلوم الاجتماعية، اليونسكو، (1975)، ترجمة وإعداد: مجموعة من الأساتذة، الهيئة العامة للكتاب، مصر - القاهرة، ص 165.

(2) سوسة، سعد، التغير والمجتمع الريفي العراقي (1921-2005): دراسات وأبحاث في التراث والتاريخ واللغات، الموقع: <https://m.ahewar.org>

4- استخدام وسائل التكنولوجيا والمعلومات: التكنولوجيا والعولمة كان لها الأثر الكبير في تنوع ثقافات الشعوب؛ إذ لم تعد رهينة المكان وحبيسة الحدود الجغرافية، وتعد شبكة الإنترنت من أبرز هذه الوسائل لكونها أزلت حدود الحياة الاجتماعية والإقليمية بفعل التدفقات الإعلامية التي لا حدود لها⁽¹⁾. ونلاحظ أن نسبة مستخدمي الإنترنت في الريف العراقي لا تزال منخفضة مقارنة بالحضر؛ إذ إن نسبة الذكور تفوقت على نسب الإناث في استخدام الإنترنت، إذ يشكل الذكور ما بنسبته (67%) من المستخدمين مقابل (32%) من الإناث⁽²⁾، ومن الملامح الثقافية الأخرى التي ظهرت في الريف العراقي دخول أجهزة الحاسوب والهاتف النقال الذي أصبح جزءاً مهماً لا يمكن تجاوزه عند ذكر التقنيات الحديثة، أدت هذه التغيرات إلى تقارب الفرد الريفي مع الحضري من الناحية التكنولوجية والثقافية. ويتبين من خلال الشكل (6) أن غالبية كبار السن الأميين يميلون إلى اختيار الوسائل الأكثر سهولة في الاستخدام وهي بث الراديو الذي يتميز برخص الثمن مقارنة بالتقنيات الأخرى، لكن في الوقت نفسه تفتقر هذه التقنية إلى الجانب التفاعلي. كما لوحظ أن صغار السن في عمر 15 سنة، يميلون لاستخدام تقنية (SMS) في الهاتف النقال.

شكل (6): يوضح استخدام التقنيات الحديثة في التعلم.



المصدر: مزهر، أنور عدنان (2013): التعليم في المناطق الريفية البعيدة باستخدام التقنيات الحديثة مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 10، ك2، ص55.

وخلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين، بدأ العراق وضع خطط لتطوير واقع المستقرات الريفية من خلال مجابهة التخلف لإقامة مستقرات ريفية حديثة، وأصبح واضحاً آنذاك أن الاهتمام

(1) كرانج، مايك (2005): الجغرافية الثقافية (أهمية الجغرافية في تفسير الظواهر الإنسانية، ترجمة سعيد مشتاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص132.
(2) إحصائيات 2022، مستخدمو الإنترنت في العراق.

بمشاريع القطاع الزراعي وتطوير الاقتصاد الزراعي يتطلب بالضرورة تطوير نمط المعيشة وأسلوب السكن الريفي، وفي عام 1973، تم تشكيل مؤسسة تُعنى بتنمية الريف العراقي بمسمى مصلحة الإسكان الريفي وتأخذ على عاتقها⁽¹⁾:

1- رفع مستوى الريف العراقي، وتقليل الفوارق بين الريف والمدينة: من خلال اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتطوير الريف والنهوض بالمستوى الاقتصادي للعاملين فيه، وضمان توفير المؤسسات الصحية والثقافية والاجتماعية وإقامة المشاريع الزراعية والصناعية وشبكات الكهرباء وغيرها من الخطوات الكفيلة بتقليل التفاوت بين الريف والمدينة وتلافي آثارها السلبية.

2- تقديم أوسع الخدمات لسكان الريف وإقامة القرى العصرية وفق تخطيط سليم ومنسّق.

3- متابعة تنفيذ وتقييم المشاريع السكنية الخاصة بتنمية المجتمع الريفي: يجب الاهتمام بجانب الإسكان الريفي لأن توفير المسكن الجيد عامل مؤثر في النشاط الاقتصادي للسكان فيه ويزيد من إنتاجية الفرد.

لضمان وجود ريف متحضّر ومتطور، فلا بد من النهوض بالريف العراقي من جميع النواحي (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية)، من خلال الاهتمام بطرق النقل والمواصلات، فالطرق التي تربط المناطق الريفية ذات الكثافة السكانية، وإمكانات الإنتاج لا تنحصر فوائدها في تسهيل عملية التسويق الزراعي فحسب، وإنما تسهم بشكل فعّال في تقليص الفجوة الحضرية بين الريف والمدن، وتؤمّن لهم العيش الكريم. إلا أن سياسات التخطيط لإنشاء وإدامة الطرق والجسور في العهود السابقة متحيّزة بشكل سافرٍ وشائن نحو إعطاء الأولوية لربط المدن المركزية بعضها ببعض وإهمال الريف. كذلك الاهتمام بالخدمات التعليمية، ورفع مستوى الدخل يؤدي بالناس إلى الإقبال على التعليم، التي يمكن من خلالها توفير خبرة للعمل في الزراعة، الأمر الذي ينعكس على الإنتاج الزراعي كمّاً ونوعاً وجوداً. وبالتالي يظهر تأثير ذلك على الاقتصاد العام للبلد⁽²⁾. وتأتي ضرورة دراسة كل تلك العوامل لما لها من علاقة قوية بتطوير الريف وتنميته وتحضره.

(1) سليمان، عدلي (1976): وجهات نظر في التنمية الريفية، سلسلة التنمية الريفية المتكاملة، القاهرة، مطبعة دار التأليف، ص 632.

(2) سليمان، عدلي، (1976)، مصدر سابق، ص 632.

الاستنتاجات:

- 1- إن التحضر هو عملية تغير سلوك الإنسان الريفي إلى سلوك إنسان متحضر، نتيجة لتغير أنماط المعيشة والقيم والعادات والتفكير.
- 2- بيّنت الدراسة أن المسئول عن تحول منطقة أو مركز من مراكز الاستقرار الريفي إلى الشخصية والصفة الحضرية، هو عملية التحضر.
- 3- الاهتمام بالخدمات الاجتماعية والتعليمية بشكل أوسع في العراق، من أجل توضيح مفهوم التحضر بالشكل الصحيح، وتزويد السكان بمعلومات أكثر عن التحضر، وخاصةً في المناطق الريفية لتلافي وقوع السكان بالمفهوم السلبي الذي ينتج عنه مشكلات التحضر.
- 4- على الرغم من الجهود التي بُذلت لتطوير وتحضر الريف العراقي فإنه لا يزال يعاني من تدني الخدمات الأساسية فيه من حيث الخدمات الصحية والتعليمية والبنى التحتية.

التوصيات:

- 1- إجراء دراسات وبحوث من قِبَل الباحثين في مجال العلوم الجغرافية والاجتماعية والتخطيطية لدراسة ظاهرة التحضر في الريف أو أي ظاهرة أخرى مرتبطة بالتحضر والريف، تعتمد على قاعدة بيانات أساسية ومعلومات دقيقة للوقوف على أهم المشكلات التي تُعاني منها ومعالجتها معالجةً علمية من أجل النهوض بواقع الريف العراقي ووضع سياسات تنموية ملائمة لتطويره.
- 2- معالجة جميع المشكلات المرتبطة بالتحضر الريفي التي سبق ذكرها وإزالة الفوارق بين الريف والمدينة لتلافي مشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة، وكذلك زيادة مساهمة المرأة الريفية في القوى العاملة وجعلها مقاربة في نسب مساهمة الرجل.
- 3- الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في شيوخ مظاهر التحضر في الريف، وكذلك من الطاقات الشابة التي تتقنها بغرض تطوير الريف العراقي.
- 4- القضاء على مشكلة الأمية المتفشية في العراق من خلال رفع المستوى التعليمي، وزيادة الدعم للمدارس والكادر التدريسي والخدمات العامة، وإقامة الورش والندوات، وخاصةً في مجال (تعليم الإنث) من أجل تمكينهم ومساعدتهم بحلها بطرق عقلانية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الأنصاري، رؤوف محمد علي (2009): بيوت جديدة في القرى الأرياف تتألف مع بيئتها العراقية الخاصة، جامعة أهل البيت.
- 2- الأنصاري، فاضل (1980)، مشكلة السكان: نموذج الطر العراقي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- 3- البطيحي، عبد الرزاق، خطاب، عادل عبد الله (1982): جغرافية الريف، بغداد، مطبعة جامعة بغداد.
- 4- تقرير مركز المعلومات للبحث والتطوير ومنظمة تموز للتنمية الاجتماعية في العراق: <http://www.non14.net>
- 5- جابر، محمد مدحت (2006): جغرافية العمران الريفي والحضري مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
- 6- خضر، حمزة جواد؛ مطرود، أحمد جاسم (2016): التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على العائلة الريفية دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 26.
- 7- داوود، هشام، (2006)، المجتمع والسلطة في العراق المعاصر (في المجتمع العراقي: حفريات سوسيولوجية في الإثبات والطوائف والطبقات، بيروت - بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية.
- 8- سري، عزة أمين، (1989)، المناطق الريفية المحتواة في العمران الحضري دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الهندسة - جامعة القاهرة.
- 9- السرياني، محمود محمد (1412هـ): ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، السعودية، سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية، (16).
- 10- سوسة، سعد، التغيير والمجتمع الريفي العراقي (1921-2005) دراسات وأبحاث في التراث والتاريخ واللغات، الموقع: <https://m.ahewar.org>
- 11- سيد ولي، ماجد، كربل، عبد الإله رزوقي، (1988): مناخ العراق، البصرة.
- 12- سيف الدين، ميرفت مصطفى، (1979): التحضر السريع ومشكلاته، مجلة عالم الفكر وزارة الإعلام، الكويت.
- 13- الشديدي، حسين أحمد، (2013): اللامركزية أسلوب تنموي إقليمي لمعالجة مشكلات التحضر المفرط في العراق، مجلة المخطط والتنمية، العدد 27.

- 14- عبد الجبار، فالح، (1995): المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة.
 - 15- القباني، هبة فاروق، (2007): المدينة (التعريف والمفهوم والخصائص) دراسة التجمعات الحضرية في سورية، جامعة دمشق - كلية الهندسة المعمارية، أبريل.
 - 16- كرانج، مايك، (2005): الجغرافية الثقافية (أهمية الجغرافية في تفسير الظواهر الإنسانية، ترجمة سعيد مشتاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
 - 17- كوستيلو، فينسنت فرانسيس، (1984): التحضر في الشرق الأوسط، ترجمة رمضان عريبي خلف الله، مراجعة أمين توفيق، طرابلس - ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
 - 18- مزهر، أنور عدنان، (2013): التعليم في المناطق الريفية البعيدة باستخدام التقنيات الحديثة مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 10، ك2.
 - 19- اليونسكو (1975): معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة وإعداد: مجموعة من الأساتذة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
 - 20- النجم، عقيل حسن ياسر (2019): السكان والتحضر في الوطن العربي دراسة جغرافية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، ت1.
 - 21- الياسري، حسين قاسم (2013): اتجاهات التحضر في العراق وإيران دراسة مقارنة، مجلة آداب البصرة، العدد 65.
- الوزارات والدوائر:**
- 1- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010، ملحق (10/2)، ص 314.
 - 2- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، (2000)، المجموعة الإحصائية لمنظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نيويورك، ص24.
 - 3- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2005، ص16-25.
 - 4- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجامع الإحصائية من 2018-2019، جدول (7/2) والمجموعة الإحصائية 2021-2022، الجداول من (2-7)، والمجموعة الإحصائية 2007، الجدول (6/2)، إحصاءات مسح أحوال الأسرة المعيشية في العراق 2004، (جدول 5/15)، (جدول 17/19).

- 5- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو)، 2016.
- 6- الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، بغداد، 2007.
- 7- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي، قسم إحصاء التنمية البشرية، واقع المرأة الريفية في العراق، حقوق الطباعة للجهاز المركزي للإحصاء، CSO، 2019.

المصادر باللغة الإنكليزية:

- 1- United nation (1958): Multilingual Demographis Dictionary, English Section, Populiation Studies.
- 2- Zhijun, L (2004): Rural Urbaniztion and Religious Transformation; A Case of Zhangdian Town.: internet; www.lincolninst.edu.
- 3- Friedman, John (1975): Urbantransation, London.